

## الباب الرابع

### التحليل عن آيات التوبة ونظيرتها ومصادرها

أ. تفسيرات الآيات التي تحتوي على أصل كلمة تاب-يتوب وغفر- يغفر في كتاب تفسير

التستري.

١. آيات تحتوي على أصل كلمة تاب-يتوب:

(أ) سورة البقرة آية ٣٧

فَتَلَقَىٰ آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ

التفسير: سئل عن هذه الآية، ما هذه الكلمات التي تلقاها من ربه؟ قال سهل: أخبرني محمد بن

سوار عن أبيه عن الثوري«٢»عن عبد العزيز ابن رفيع«٣»عن عبد الله بن عمر«٤»رضي الله

عنهما أنه قال: لما ذكر آدم صلوات الله عليه خطيئته قال: يا رب، أَرَأَيْتَ هُنَّ مَعْصِيَتُكَ الَّتِي عَصَيْتُكَ،

أَشْيءَ كَتَبْتَهُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ تَخْلُقَنِي، أَمْ شَيْءٌ ابْتَدَعْتَهُ؟ قال: بل شيء كتبتك عليك إنك ستفعله بترك

العصمة مني قبل أن أخلقك بخمسين ألف عام. قال آدم صلوات الله عليه: فكما كتبتني علي فاغفر

لي ٥٧.

### ب) سورة النساء اية ١٧

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ هُمْ يُؤْمِنُونَ بِالسُّوءِ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمُ

التفسير: قال: التائب يتقي المعصية ويلزم الطاعة، والمطيع يتقي الرياء ويلزم الذكر، والذاكر يتقي

العجب ويلزم نفسه التقصير. وحكي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن أنين المذنبين

أحب إلي من صراخ الصديقين ٥٨.

### ج) سورة الأنعام اية ٥٤

ذَكَرَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ هَدَاهُ لِمَا نَكُحُ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَمُوتَ فَاغْفِرْ لَهُ

عَنْ رَبِّهِمُ

التفسير: وقد حكي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود من عرفني أرادني، ومن أرادني

أحبنى، ومن أحبني طلبني ومن طلبني وجدني، ومن وجدني حفظني» ١. «فقال داود صلوات الله

٥٧ سهل التستري، تفسير التستري. ٢٩ ،

٥٨ سهل التستري، تفسير التستري. ٥٣ ،

عليه: إلهي، أين أجذك إذا طلبتك؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتني. فقال: إلهي، أتيت أطباء

عبادك للتداوي فكلهم دلوني عليك، فبؤساً للقائنين من رحمتك، فهل لي وجه أن تداويني؟ فقال الله

عز وجل: الذين أتيتهم كلهم دلوك علي؟ فقال: نعم. قال: فاذهب فبشر المذنبين، وأنذر الصديقين.

فتحير داود فقال: يا رب، غلطت أنا أم لا؟ قال: ما غلطت يا داود. قال: وكيف ذلك؟ قال: بشر

المذنبين بأني غفور، وأنذر الصديقين بأني غيور. فسئل: من الصديقون؟ فقال: الذين عدوا أنفاسهم

بالتسبيح والتقديس، وحفظوا الجوارح والحواس، فصار قولهم وفعلهم صدقاً، وصار ظاهرهم وباطنهم

صدقاً، وصار دخولهم في الأشياء وخروجهم عنها بالصدق، ومرجعهم إلى مقعد صدق عند مليك

مقتدر ٥٩.

(د) سورة التوبة آية ١١٢

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ

قال سهل: ليس شيء في الدنيا من الحقوق أوجب على الخلق من التوبة، فهي واجبة في كل لحظة

ولحظة، ولا عقوبة عليهم أشد من فقد علم التوبة. فقيل: ما التوبة؟ فقال: أن لا تنسى ذنبك» ١»

---

٥٩ سهل التستري، تفسير التستري. ٦١ ،

.وقال: أول ما يؤمر به المبتدئ التحويل من الحركات المذمومة إلى الحركات المحمودة، وهي

التوبة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت، ولا يصح له الصمت حتى يلزم نفسه الخلوة، ولا

تصح له الخلوة إلا بأكل الحلال، ولا يصح له أكل الحلال إلا بأداء حق الله تعالى، ولا يصح له

أداء الحق إلا بحفظ الجوارح والقلب، ولا يصح له ما وصفنا حتى يستعين بالله عزَّ وجلَّ على

جميعه. فقيل: ما علامة صدق التوبة؟ قال علامتها أن يدع ما له سوى ما ليس له. وسئل سهل عن

الرجل يتوب ويقلع عن ذلك الذنب، ثم يخطر ذلك بقلبه أو يراه أو يسمع به فيجد خلوة ذلك

الذنب السيئ كيف الحيلة فيه؟ فقال: وجدان الخلوة من الطبع لا يتحول، فيصير المحبوب مكروهاً

ولكن يقهر عزم القلب فيرجع في ذلك إلى الله عزَّ وجلَّ، ويرفع إليه شكواه، ويلزم نفسه وقلبه

الإنكار ولا يفارقه، فإنه إن غفل عن الإنكار طرفة عين تخوفت عليه أن لا يسلم منه. قال: دعوا

القال والقيل كله في هذا الزمان، عليكم بثلاث: توبوا إلى الله عزَّ وجلَّ مما تعرفوه بينكم وبينه، وأدوا

مظالم العباد التي قبلكم، فإذا أصبحتم فلا تحدثوا أنفسكم بالمساء، وإذا أمسيتم فلا تحدثوا أنفسكم

بالصباح، لأن الأحداث قد كثرت، والخطر عظيم، فاتقوا الله، وألزموا أنفسكم التوبة.٦٠

---

٦٠. سهل التستري، تفسير التستري. ٧٤ ،

## هـ. سورة النحل اية ١١٩

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ

التفسير: قال سهل: ما عصى الله تعالى أحد إلا بجهل، ورُبُّ جهلٍ أورث علماً، والعلم مفتاح التوبة،

والإصلاح صحة التوبة، فمن لم يصلح توبته فعن قريب تفسد توبته، وسئل سهل عن الجاهل، فقال:

الذي يكون إمام نفسه، ولا يكون له إمام صالح يقتدي به ٦١.

و. سورة النور اية ٣١

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ

التفسير: قيل: ما التوبة؟ قال: أن تبدل بدل الجهل العلم وبدل النسيان الذكر وبدل المعصية الطاعة ٦٢.

ز. سورة الفرقان اية ٧٠

إِلَّا مَنْ تَابَ

٦١ سهل التستري، تفسير التستري. ٩٣ ،

٦٢ سهل التستري، تفسير التستري. ١١١ ،

التفسير: قال: لا تصح التوبة لأحدكم حتى يدع الكثير من المباح، مخافة أن يخرج به إلى غيره، كما

قالت عائشة رضي الله عنها: اجعلوا بينكم وبين الحرام سترًا من الحلال، كان رسول الله صلى الله عليه

وسلم يدعنا بعد الطهر ثلاثاً حتى تذهب فورة الدم<sup>٦٣</sup>.

خ. سورة غافر آية ٧

فَاعْفُرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

التفسير: قال: هم الذين تابوا من الغفلة، وأنسوا بالذكر، واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم<sup>٦٤</sup>.

ط. سورة النصر آية ٣

إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا

التفسير: رجاءً يقبل التوبة، كلما تاب العبد إليه. واعلم أن إلهنا أكرم من أن يكون معك على نفسك،

فمن وافق أمر الله على هواه كان ناجياً، ومن وافق هواه على أمر الله كان هالِكاً. وَإِذْ أَمَرُ اللَّهُ تَعَالَى مَرَّ

وهوى النفس حلو، فما مثلها إلا كالأطعمة اللذيذة قد يحصل فيها الصبر، والدواء يشرب مع مرارته

لما جعل فيه من المنافع<sup>٦٥</sup>.

---

<sup>٦٣</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ١١٤ ،

<sup>٦٤</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ١٣٦ ،

<sup>٦٥</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٢٠٨ ،

٢٠ آيات تحتوي على أصل كلمة غفر- يغفر:

(أ) سورة ال عمران اية ١٥٩

وَأَسْتَغْفِرْ لَهُمْ

التفسير: هنممتهم يوم أحد ٦٦.

(ب) سورة النساء اية ٤٨.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ

التفسير: قال: إذا لم يكن بينه وبين أحد مظلمة، وإنما كانت ذنوبه فيما بينه وبين الله تعالى، فإنه يغفرها

وهو الجواد الكريم، وقد روي عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «يؤتى بعد يوم القيامة فيؤمر به إلى

النار، فيقول: ما كذا كان ظني. فيقول الله عز وجل: ما كان ظنك بي؟ فيقول: أن تغفر لي. فيقول الله عز

وجل: قد غفرت لك، فيأمر به إلى الجنة» ٦٧.

(ج) سورة هود اية ٣

وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا

٦٦ سهل التستري، تفسير التستري. ٥١ ،

٦٧ سهل التستري، تفسير التستري. ٥٤ ،

التفسير: قال: الاستغفار هو الإجابة، ثم الإنابة ثم التوبة، ثم الاستغفار فالإجابة بالظاهر، والإنابة بالقلب، والتوبة مداومة الاستغفار من تقصيره فيها<sup>٦٨</sup>.

(د) سورة الإسراء اية ٢٥

إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا

التفسير: قال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ويموت على توبته. وقال

الحسن: الأواب التائب الذي لا يكون معه وقتان، إنما هو مهيبٌ للتوبة كل لحظة ولحظة. وحكي عن

ضمرة بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من فتح له باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى

يغلق عنه» يعني فليعتبر وقته ولا يؤخر<sup>٦٩</sup>.

(هـ) سورة غافر اية ٧

فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا

التفسير: قال: هم الذين تابوا من الغفلة، وأنسوا بالذكر، واتبعوا سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم<sup>٧٠</sup>.

---

<sup>٦٨</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ٧٨ ،

<sup>٦٩</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ٩٥ ،

<sup>٧٠</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ١٣٥ ،



و) سورة محمد اية ١٥

وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ

التفسير: قال: المغفرة من ربه في الجنة ما يغشاهم عند النظر إلى الحق من أنواره ٧١.

ز) سورة محمد اية ١٩

وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

التفسير: قال: يعني استغفر من همة نفس الطبع. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما منا إلا من

هَمٌّ فَعَصَى» ، يعني همت نفسه عليه على قلبه بحظها من عاجل شهوتها بشيء دونه، ثم أعرض

عن ذلك واستغفر الله، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله

تعالى في كل يوم سبعين مرة ٧٢».

ح) سورة الفتح اية ٢

لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ

٧١ سهل التستري، تفسير التستري. ١٤٥ ،

٧٢ سهل التستري، تفسير التستري. ١٤٥ ،

التفسير: قال: أي ما تقدم من ذنب أبيك آدم صلوات الله عليه وأنت في صلبه، وما تأخر من ذنوب

أمتك، إذ كنت قائدهم ودليلهم<sup>٧٣</sup>.

ب. نظرية التوبة عند سهل التستري في كتاب تفسير التستري

ومن تفسير هذه الآيات يمكن أن يُفهم أنه نظرية التوبة من التستري مع أنه لم يعبر عنها بشكل

متماسك لأن تفسيره الإجمالي لم يكن موضوعي. و أما نظرية التوبة عند التستري يعني:

١. تعريف التوبة

فَسُرُّ التَّسْتَرِي اِيَّة ١١٢ من سورة التوبة فيما يلي:

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ

التفسير: فقيل: مالتوبة؟ فقال: ان لاتنسى ذنبك. والتوبة عند التستري هي أن الإنسان

لا ينسى الذنوب التي اقترفها<sup>٧٤</sup>. وذلك لأنه عندما يتذكر الإنسان ما ارتكب من ذنوب،

فإنه يتذكر بالتأكيد عذاب الله المؤلم للغاية حتى يشعر بالخوف ويطلب المغفرة من الله

حتى يتجنب عذاب الله المؤلم للغاية.

---

<sup>٧٣</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ١٤٧،

<sup>٧٤</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ٧٤،

فَسُرِّ التَّسْتَرِي اية ٣١ من سورة نور فيما يلي:

وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ ذَا مِيعَةً إِنَّهُ لَمُتُّمُونَ

التفسير : قيل: ما التوبة؟ قال: أن تبدل بدل الجهل العلم وبدل النسيان الذكر وبدل

المعصية الطاعة. وقال التستري أيضا أن التوبة هي أن يتوب الإنسان من الجهل إلى العلم ، من

النسيان إلى التذكر ، من المعصية إلى الطاعة<sup>٧٥</sup>. أي أن التائب يجب أن يفعل هذه الأشياء الثلاثة

، أي أنه يجب أن يكون قادرًا على إحداث التغيير في نفسه ، بحيث يجب أن يفهم ويميز بين

الأعمال الصالحة والسيئة ، والمديح واللوم ، والثواب والخطيئة. ثم عليه أي فُضًا أن يغير نفسه ، إذ

كثيرًا ما ينسى الله أن يكون ذكر الله دائمًا. ثم عليه أي فُضًا أن يغير عاداته التي كانت في السابق

فاسقة ليصبح شخصًا مطيعًا لله سبحانه وتعالى دائمًا.

فَسُرِّ التَّسْتَرِي اية ١٧ من سورة النساء فيما يلي:

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْحُكْمِ وَالسُّوَاءِ بِرَجْعَتِهِمْ يُؤْتُونَ مِمَّا قَدَرُوا

---

<sup>٧٥</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ١١١ ،

التفسير: قال: التائب يتقي المعصية ويلزم الطاعة، والمطيع يتقي الرياء ويلزم الذكر، والذاكر

يتقي العجب ويلزم نفسه التقصير. وحكي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن أنين

المذنبين أحب إلي من صراخ الصديقين<sup>٧٦</sup>. كما ذكر التستري أن التائبين يخافون من الفسق

ويجعلون الطاعة طبيعية، ويخاف المطيعون من الرياء ويجعلون الذكرى أمراً شائعاً، والناس الذين

يفعلون الذكر يخافون من العجب ويطلبون أنفسهم لتقصير / لقطع أهوائهم<sup>٧٧</sup>.

سورة هود آية ٣

وَأَنْ أَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْكُمْ مَتَّعًا حَسَنًا

التفسير: قال: الاستغفار هو الإجابة، ثم الإنابة ثم التوبة، ثم الاستغفار فالإجابة بالظاهر،

والإنابة بالقلب، والتوبة مداومة الاستغفار من تقصيره فيها<sup>٧٨</sup>. وأوضح التستري أيُّهَا أَنْ التوبة

باختصار هي الاستغفار دائماً (استغفار) إلى الله سبحانه وتعالى<sup>٧٩</sup>. لأنه يرى أن التوبة واجبة في

كل وقت، بل إنه قال إن حقوق الإنسان في الدنيا أكثر من التوبة.

---

<sup>٧٦</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٥٣،

<sup>٧٧</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٥٣،

<sup>٧٨</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٧٨،

<sup>٧٩</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٧٨،

انطلاقاً من تعريفات التوبة المذكورة ، يمكن الاستنتاج أن التوبة لا تنسى الذنوب التي

ارتكبت حتى يستغفر الله سبحانه وتعالى عن طريق الاستغفار دائماً وتغيير جميع جوانب حياته

من الأشياء المذمومة إلى الأشياء المحمودة. فالذي يتوب ليس من حيث الظاهر فقط ، ولكن

يتوب من حيث كل الأمراض الباطن مثل الأجب والريا أيضاً.

٢. شروط التوبة

فَسِرِّ التَّائِبِينَ آيَةَ ١٢ من سورة التوبة فيما يلي:

التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ

التفسير: قال: أول ما يؤمر به المبتدئ التحويل من الحركات المذمومة إلى الحركات

المحمودة، وهي التوبة ولا تصح له التوبة حتى يلزم نفسه الصمت، ولا يصح له الصمت حتى يلزم

نفسه الخلوة، ولا تصح له الخلوة إلا بأكل الحلال، ولا يصح له أكل الحلال إلا بأداء حق الله

تعالى، ولا يصح له أداء الحق إلا بحفظ الجوارح والقلب، ولا يصح له ما وصفنا حتى يستعين

بالله عز وجل على جميعه.

إذا شروط التوبة عند الشيخ محمد سهل التستري في تفسيره هي:

أ. التغيير كل الأعمال المذمومة إلى الأعمال المحمودة

من المؤكد، أن جميع الإنسان قد ارتكبوا أخطاء ، لكن الأشخاص الذين يتوبون لن يظلموا

بتأكيد الأخطاء التي ارتكبوها. يجب أن تتحول جميع الأعمال المذمومة بطبيعتها إلى الأعمال

المحمودة بالثناء. إن الطبيعة الجديرة بالثناء لا تنمو من تلقاء نفسها في الشخص بنفس سهولة

قلب راحة اليد. يتطلب الأمر جهداً كبيراً في الامتناع عن كل المشاعر التي تغرق الإنسان في

الأعمال الحفيرة. ولكن بالنسبة للأشخاص الذين يتوبون ، بغض النظر عن حجم التحديات التي

يواجهونها في إصلاح أنفسهم ، فلا يزال يتعين عليهم القيام بذلك من أجل الحصول على مغفرة

من الله سبحانه وتعالى. وهذا الشرط موافق لقول النبي صلى الله عليه وسلم: ما من شيء إلا له

توبة ، إلا صاحبه سوء الخلق ، فإنه لا يتوبه من ذنوبه إلا عاد في شر منه.<sup>٨</sup>

ب. تعويد النفس للصمت

بالإضافة إلى تغيير جميع الأعمال المذمومة إلى الأعمال المحمودة ، يجب على الشخص

الذي يريد أن يتوب أن يعتاد على الصمت. المقصود هنا ليس الصمت دون فعل أي شيء ، ولكن

---

<sup>٨</sup>الطبراني، المعجم الصغير (بيروت: المكتب الإسلامي ٣٣٣ ،) ١٩٨٥ ،







بصفته الخالق ، فإن الله حقوقاً يجب على عباده الوفاء بها. وهذا موضع

في حديث النبي صلى الله عليه وسلم:

عَنْ مُعَاذِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا يَنْقُضُ

لَهُ عَهْدِي، فَقَالَ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي دُنِيَ اللَّهِ عَلى عِبَادِهِ، وَمَا دُنِيَ الْعِبَادِ عَلى اللَّهِ؟»،

فَقَالَ: اللَّهُ رَوَّ سُؤْلَهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِن دُنِيَ اللَّهُ عَلى الْعِبَادِ أَلَّا يُعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً،

وَدُنِيَ الْعِبَادِ عَلى اللَّهِ أَلَّا يُعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً»، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا

أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قَالَ: «لَا تَبَشِّرُهُمْ، فَبَشِّرْهُمْ بِهَذَا» ٨٢

و. حفظ الجوارح و القلب.

الطريقة التالية للتوبة هو حفظ الجوارح وكذلك القلب. إن حفظ الجوارح جملة

قصيرة ولكن لها معنى واسع ، لأن الجسم وحدة تتكون من عدة أعضاء. ويكون ذلك

بحفظ اللسان من الكلام غير الصحيح ، وحفظ العين من رؤية ما هو غير لائق ،

٨٢ محمد ابن إسماعيل البخاري، صحيح البخاري (بيروت: دار ابن كثير، ٧٠٦-٧٠٥)، ٢٠٠٢ ،



والشرط الأخير التعوذ بالله في أي وقت ومكان. وهذه الشروط تدل على جدية

الإنسان في التوبة ، لأنه عند التستري إذا لم يتحقق شرط من هذه الشروط ، فلا تصح

توبة العبد بمعنى أنه لا يقبلها الله سبحانه وتعالى<sup>٨٤</sup>. وذلك الشرط كما قال الرسول الله

صلى الله عليه وسلم: اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس

بخلق حسن<sup>٨٥</sup>.

٣. الذنوب التي تجب التوبة.

فَسِرِّ التستري اية٧ من سورة غافر فيما يلي:

فَاُغْفِرْ لِّذُنُوبِهِمْ تَابُوا

التفسير: قال: هم الذين تابوا من الغفلة، وأنسوا بالذكر، واتبعوا سنة المصطفى صلى الله

عليه وسلم<sup>٨٦</sup>.

---

<sup>٨٤</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ٧٤ ، محمد بن عيسى الترمذي، سنن الترمذي (دون البيان: دار الحضارة. ٣٩٩

،) ٢٠١٥ ، <sup>٨٦</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ١٣٥ ،

وبحسب سهل التستري ، فإن التوبة شيء يجب أن يفعله كل من فعل معصية ،

بما في ذلك إثم إهمال ذكر الله. يذكر سهل أن من أهمل ذكر الله يجب أن يتوب<sup>٨٧</sup>.

فَسُرِّ التَّسْتَرِي آية ٤٨ من سورة النساء فيما يلي:

إِنِ اللَّهُ لَا يُغْفِرُ أَثْمًا يُشْرِكُ بِهِ وَيُغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ

التفسير: قال: إذا لم يكن بينه وبين أحد مظلومة، وإنما كانت ذنوبه فيما بينه وبين

الله تعالى، فإنه يغفرها وهو الجواد الكريم<sup>٨٨</sup>.

ذكر سهل أي أنها إذا كانت الإثم بين العاصي والله ، فإن الله سيغفر له فوراً إذا

تاب ما دامت الذنب لا علاقة له بالآخرين. وهذا يعني أنه إذا كانت الإثم على شخص

آخر ، فلن يغفر الله له مباشرة ولكن يجب عليه أن يعتذر للآخر ، وذلك كما ورد في

كتاب رياض الصالحين. أنه إذا كانت الخطيئة التي ارتكبت تتعلق بحقوق ابن آدم (البشر)

---

<sup>٨٧</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ١٣٥ ،

<sup>٨٨</sup> سهل التستري، تفسير التستري. ٥٤ ،

، فيجب على التائب أن يفي بحقوقه ، إذا كان حقه في شكل ملكية فعليه ردها ، إذا

كانت الإثم حد قذف ، فعليه أن يعتذر أو طلب عفو<sup>٨٩</sup>.

كما شرح سهل التستري كيفية تجنب الفاحشة ، أي بقهر شهوات قلبه وإعادتها

إلى الله ، والتعبير عنها إلى الله ، وجعل من المعتاد على نفسه وقلبه أن ينكر الفعل ، لأنه

لو نسي حتى قليلاً من عصيانه يخشى ألا ينجو<sup>٩٠</sup>.

٤. المقامات في التوبة.

فَسُرَّ التَّسْتَرِي آية ٣ من سورة هود فيما يلي:

وَأُولَٰئِكَ سَأَسْتَغْفِرُوا لَكُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا يُغْفَرُ لَكُمْ أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ

التفسير: قال: الاستغفار هو الإجابة، ثم الإنابة ثم التوبة، ثم الاستغفار فالإجابة بالظاهر،

والإنابة بالقلب، والتوبة مداومة الاستغفار من تقصيره فيها<sup>٩١</sup>.

المقامات في التوبة عند سهل التستري هي:

<sup>٨٩</sup> يحيى ابن شرف النووي، رياض الصالحين، (بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧)، ٢٠٠٧ ،

<sup>٩٠</sup> سهل التستري، تفسير التستري، ٧٤ ،

<sup>٩١</sup> سهل التستري، تفسير التستري، ٧٨ ،

أ. الإجابة ، والمراد هنا الاستغفار الظاهر .

ب. والإجابة المراد الاستغفار في القلب .

ج. التوبة ، الإستغفار دائماً في أي مكان كان أو زماناً ، ظاهراً كان أو باطناً .

تلك هي المقامات في التوبة عند سهل التستري في تفسيره ، وفيها إذا كان الإنسان

يستغفر الظاهر فقط ، فإن لسانه الذي يقول الاستغفار في مقام الإجابة ، بينما لا يكفي

بالإجابة. حكم الاستغفار باللفظ ، لكن قلبه يستغفر الله سبحانه وتعالى لما اقترفه من

ذنوب. عندما يقول الشخص دائماً الاستغفار لفظياً وفي القلب ، ويذكر الله دائماً متى

وأينما كان ، فإنه يصل إلى مقام التوبة<sup>٩٢</sup>.

٥. مزايا التائبين.

ما ميزة من تاب على سهل التستري فهو محبوب من الله لأن الله أنزل على سيدنا داود

أن الله يفضل بكاء الآثم عندما يعترف بالذنب ويطلب العفو منه بصدق. حتى يتوب

---

<sup>٩٢</sup>سهل التستري، تفسير التستري. ٧٨ ،

تذرف الدموع إرضاء الله أكثر من صراخ الصالحين ٩٣. ومن ناحية أخرى قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم:

وَعَدْنَا أَنْ نَسُبَّ بِهِنَّ مَلَايِكَةُ رَبِّكُمْ، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تُسَبُّ فَرِحًا

بِتُوبَةٍ سَعَى لَهُ بِحِمْنٍ يَتَوَدَّبُ إِلَيْهِ، إِنْ نَزَلَ عَلَيْكُمْ كَمَا نَزَلَ عَلَيَّ رَا حِلَّتِي بِأَرْبَعِ فَلَاحَةٍ، فَأَنْفَلَتْ مِنْ مَنَّهُ وَعَلَيْهَا

طَعَامُهُ وَوَشْرَابُهُ، فَأَرَاهُ مِنْهَا، فَآتَى نَدْحَةً، فَاسْتَضَاءَ فِي ظِلِّهَا، فَقَدْ أَرَاهُ مِنْ رَا حِلَّتِي، فَبَيْنَا

هُوَ كَذَلِكَ إِذَا هُوَ بِهَا، فَائْتَمَّ بِعَنْدِهِ، فَأَخَذَ بِحِطَامِهَا، ثُمَّ قَالَ إِنْ نَزَلَتْ عَلَيَّ الْفَرِحُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ

عَبْدِي وَأَنَا رُبُّكَ، أَوْ حُطَّاءُ إِنْ نَزَلَتْ عَلَيَّ الْفَرِحُ " ٩٤

ج. مصادر تفسير آيات التوبة عند الشيخ محمد سهل التستري

كان معروفاً أن تفسير التستري قد أدرج في التفسير الإشاري ، والذي في هذا التفسير

محاولات عديدة لتفسير آيات القرآن التي تختلف عن معنى الظاهر بناءً على الإشارات التي

يتلقاها المفسر. لكن إلى جانب ذلك ، في تفسير التستري لا يقتصر الأمر على استخدام

الإشارات كمصدر للتفسير ، فهناك مصادر أخرى يستخدمها المفسر في تفسيره ، لا سيما

٩٣ سهل التستري، تفسير التستري. ٥٣ ،

٩٤مسلم ابن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم (رياض: دار طيبة. ١٢٥٩ ،) ٢٠٠٦ ،

الآيات المتعلقة بالتوبة. أما المصادر الأخرى التي استخدمها سهل التستري في تفسير آيات

التوبة كالحديث وأقوال الصحابة والتابعين كما يلي:

١. عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ فُجِحَ لَهُ

بِأُوبٍ خَيْرٌ فَلَيْتَهُ هُزُهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُفَعَلُ مِنْ عَندهُ» ٩٥

وجد الباحث هذا الحديث في كتاب مسند الشهاب الذي ألفه أبو عبد الله

محمد بن سلمة القضاء ولكن هذا الكتاب لم يشرح أذاك الحديث صحيح أم

حسن أم ضعيف.

٢. عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: يُؤْتَى بِعَمِيدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُؤْمَرُ بِهِ إِلَى النَّارِ،

فَيَقُولُ: مَا كَذَا كَذَا ظَنِّي. فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مَا كَذَا كَذَا ظَنُّكَ بِرَبِّي؟ فَيَقُولُ: أُنَدُّ

تُغْفَرُ لِي، فَيَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: قَدْ غَفَرْنَا لَكَ، فَيَأْمُرُ بِهِ إِلَى الْجَهَنَّمَ. ٩٦.

٩٥. أبو عبد الله محمد بن سلمة القضاء، مسند الشهاب (بيروت: مكتبة الرسالة، ٢٦٨، ١٩٨٥)،

٩٦. السيد البروجرد، جامع أحاديث الشيعة، المجلد ١ (دون البيان: دون البيان، دون سنة). ١٧٣،



وجد الباحث هذا الحديث في كتاب جامع أحاديث الشيعة الذي ألفه السيد

البروجرد ولكن هذا الكتاب لم يشرح أذاك الحديث صحيح أم حسن أم

ضعيف.

٣٣ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا مِنَّا إِلَّا بِهِ مِنْ نَمِّ فَعَصَى.

لم يجد الباحث هذا الحديث من أي كتاب.

٤٤ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّهُ لَيَغَاؤُ عَلَى قَلْبِي وَإِنِّي لَأُسْتَفْتَرُ اللَّهُ تَعَالَى فِي

كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً ٩٧.

وجد الباحث هذا الحديث في كتاب جامع أحاديث الشيعة الذي ألفه السيد

البروجرد ولكن هذا الكتاب لم يشرح أذاك الحديث صحيح أم حسن أم ضعيف.

٥٥ وحكي عن ضمرة بن حبيب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من فتح له

باب خير فلينتهزه فإنه لا يدري متى يغلق عنه ٩٨.

---

٩٧ سليمان بن الأشعث السجستاني، سنن أبي داود (رياض: دار السلام ٢٢٤، ١٩٩٩،

٩٨ محمد بن سلامة القضاعي، مسند الشهاب ٢٦٨،

وجد الباحث هذا الحديث في كتاب مسند الشهاب الذي ألفه أبو عبد الله

محمد بن سلمة القضاء ولكن هذا الكتاب لم يشرح أذاك الحديث صحيح أم

حسن أم ضعيف.

أقوال الصحابة والتابعين:

١. وحكي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام أن أتين المذنبين أحب

إلي من صراخ الصديقين. ٩٩.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

٢. عن عبد الله بن عمر «٤» رضي الله عنهما أنه قال: لما ذكر آدم صلوات

الله عليه خطيئته قال: يا رب، أرايَ فَنُ معصيتك التي عصيتك، أشيء كتبتة

علي قبل أن تخلقني، أم شيء ابتدعته؟ قال: بل شيء كتبتة عليك إنك

ستفعله بترك العصمة مني قبل أن أخلقك بخمسين ألف عام. قال آدم

صلوات الله عليه: فكما كتبتة علي فاعفر لي.

---

٩١ لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات. يذكر أن هذه الكلمات من كلام علي بن أبي طالب

وهي مكتوبة في كتاب مختصر تاريخ دمشق الذي ألفه ابن عساکر.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

٣. وقد حكى أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: يا داود من عرفني

أرادني، ومن أرادني أحبني، ومن أحبني طلبني ومن طلبني وجدني، ومن

وجدني حفظني» ١. «فقال داود صلوات الله عليه: إلهي، أين أجذك

إذا طلبتك؟ فقال: عند المنكسرة قلوبهم من مخافتني. فقال: إلهي، أتيت

أطباء عبادك للتداوي فكلهم دلوني عليك، فبؤساً للقائنين من رحمتك،

فهل لي وجه أن تداويني؟ فقال الله عز وجل: الذين أتيتهم كلهم دلوك

علي؟ فقال: نعم. قال: فاذهب فبشر المذنبين، وأنذر الصديقين. فتحير

داود فقال: يا رب، غلظت أنا أم لا؟ قال: ما غلظت يا داود. قال: وكيف

ذلك؟ قال: بشر المذنبين بأني غفور، وأنذر الصديقين بأني غيور. فستل:

من الصديقون؟ فقال: الذين عدوا أنفاسهم بالتسبيح والتقديس، وحفظوا

الجوارح والحواس، فصار قولهم وفعلهم صدقاً، وصار ظاهرهم وباطنهم

صدقاً، وصار دخولهم في الأشياء وخروجهم عنها بالصدق، ومرجعهم إلى

مقعد صدق عند مليك مقتدر.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

٤. قَالَ هُنَّ عَمَاءُ نِسْتَهَ رَزِيهِ فِي اللَّهِ عَنهَا: اِجْعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ مِنَ الْحَرَامِ سِتْرًا مِمَّنْ هُنَّ الْوَحَالَاتُ،

كَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَدْعُنَا بِرَبِّهِ مِنَ الطُّهْرِ ثَلَاثًا حَتَّى تَقْدَمَ بِهِ

فِيهِ الدَّمِ...١٠٠.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

٥. وقال الحسن: الأواب التائب الذي لا يكون معه وقتان، إنما هو مهيب

للتوبة كل لحظة ولحظة.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

٦. قال ابن المسيب: الأواب الذي يذنب ثم يتوب، ثم يذنب ثم يتوب، ويموت

على توبته.

لم يجد الباحث بشكل مباشر مصدر هذه الكلمات.

---

١٠٠... جلال الدين بن أبو بكر السيوطي، الجامع الصغير (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٨، ٢٠٠٤)،